دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ـ ت 381 هـ / 992
المصدر:	مجلة المعجمية
الناشر:	جمعية المعجمية العربية
المؤلف الرئيسي:	منسية، منجية
المجلد/العدد:	ع 4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1987
الصفحات:	11 - 35
رقم MD:	221357
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	المعاجم العربية، اللباس العربي ، القرن الرابع الهجري، الحضارة الاسلامية، الاقتصاد الاسلامي، التاريخ الإسلامي، الأزياء العربية، صناعة الألبسة، الجوانب الاجتماعية، الجوانب الاقتصادية، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/221357

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري
من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي
(ت 381 هـ/992 م)

بقلم : منجية منسية

تتمثل أهمية اللباس العربي أساسا ، باعتباره جانبا من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، في تمكيننا من متابعة حياة هذه الأمّة في تطوّرها وتحوّلها من حالة الى أخرى أكثر تعقيدا وترفا ويفيدنا ذلك في تحديد مدى تغيّر الأذواق حسب تنوّع الاقمشة وزخرفتها وشكل الملابس وتنوّعها ومن ذلك في الحكم على نوعية الاقتصاد الاسلامي في فترة معيّنة بالاعتماد على الحالة التي وصلت اليها صناعة الأقمشة والملابس وتجارتها على النطاق الداخلي والخارجي .

الا أن موضوع اللباس في المجتمع العربي الاسلامي القديم لم يحظ بالدراسة التي يستحقها[1] ويرجع عدم الاهتمام هذا الى أسباب عديدة : منها أنّه منذ القديم لم تؤلف كتب خاصة به على غرار ما استأثرت به الميادين الأخرى . ومنها كذلك انه حتى وإن تعرضت كتب الأخبار والأدب لهذه الناحية فانها اقتصرت على ذكر لباس طبقة خاصة كطبقة الخلفاء أو الاشراف دون ان تصفها وصفا دقيقا فضلا عن لباس

---

1) نذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين التآليف القليلة الهامة معجم دوزي : المعجم المفصل لأسماء اللباس عند العرب .Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, Amesterdam 1845.

وقد ترجم الدكتور اكرم فاضل بعضه الى العربية في مجلة اللسان العربي ج 3/1973 وهو معجم هام رغم اننا لاحظنا ان العديد من مصطلحات اللباس لم ترد فيه ؛ كما نخص بالذكر مقالي الدكتور صالح احمد العلي : الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 13/1966 وألوان الملابس في العصور الاسلامية الاولى ، نفس المرجع 26/1975 ومقال عبيدي صالح : ملابس الندامى في العصر العباسي .

مختلف الاجناس والطبقات . ثم إن المعاجم ، وقد كان من الطبيعي أن تتعرض لتعريف مصطلح الثياب ، كثيرا ما اقتصرت على تعريف نظري غامض وعام لا يكفي لتصوّر الثوب تصوّرا دقيقا ، فهي لا تحدّد زمن لبس ثياب معيّنة ولا مكانها ولا اختلاف مدلولات اللفظ الواحد حسب هذين الاطارين .

ولعل كتب الرحلات التي اعتمد فيها أصحابها معاينة احوال الناس في البلاد التي زاروها ـ قد تساعدنا بذلك على تدارك بعض هذا النقص[2] ولمّا كان كتاب المقدسي من أقدمها وأشملها تقريبا ، فقد رأينا من المفيد ان نهتمّ بما أورده فيه صاحبه من ملاحظات حول اللباس خاصة وأنه ألّفه في عصر من أزهى عصور الاسلام .

وقد اقتصر المقدسي في ذكر الاقاليم على البلاد العربية والاسلامية التي زارها[3] مبتدئا بجزيرة العرب لأنها منطلق الاسلام ومعتنيا بكل اقليم من شتى جوانبه : الجغرافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وذلك باعتماد المشاهدة المباشرة والتجربة الشخصية بالاضافة الى النقل عن الثقات والرجوع الى المصادر . وبذلك يكون لهذه المعلومات نصيب وافر من الدقة والطرافة اذ انها تعبّر لنا عن الخصائص المختلفة لكل اقليم من هذه الاقاليم التي يذكرها رغم الرابطة الدينية التي من شأنها ان تحدّ من هذا الاختلاف ويمكننا أن نبوّب ملاحظات المقدسي حول اللباس في ثلاثة محاور :

1 ـ يهمّ الأول منها اللغة ويتمثل في ضبط العبارات المتعلقة باللباس التي أوردها المقدسي في كتابه .

2 ـ ويهمّ الثاني الناحية الاجتماعية ويتمثل في تحديد ما يتميّز به أهل كل اقليم من ألبسة .

3 ـ ويهمّ الثالث الناحية الاقتصادية ويتمثل في رسم جدول يحدّد الالبسة التي يختص بها كل بلد صناعة وتجارة مع محاولة التعليق عليها .

---

2) وقد تفطّن الى ذلك مثلا دوزي فاعتمد في معجمه السابق الذكر اعتمادا كبيرا رحلة ابن بطوطة وان كان الدكتور سليم النعيمي لم يذكر من ألفاظ اللباس في مقاله : « ألفاظ من رحلة ابن بطوطة » . مجلة المجمع العلمي العراقي 24ـ25ـ26/1974 ـ 75 الا سبع كلمات .

3) الا الأندلس والسند فقد اعترف المقدسي (ص 222 ـ 475) انه لم يزرهما بل اكتفى بنقل أخبارهما عن الثقات .

1) معجم مفردات اللباس :

فضّلنا أن نجمع المفردات المتعلقة باللباس على هيئة معجم وذلك حتى نحدد المصطلحات المذكورة في الكتاب فكانت كما سنلاحظ متوفرة (112 كلمة) ونقوم بتعريفها تعريفا متفاوتا حسب توفّر المادة في المصادر التي اعتمدناها فنخلّص الدراسة فيما بعد من هذه التعاريف التي لو جعلناها في الحواشي لكانت تعاليق تثقل كاهل العمل لكثرتها .

فحصرنا اذن هذه المصطلحات التي جاءت في كتاب المقدسي ورتّبناها ترتيبا أبجديا وذكرنا بعد كل مصطلح رقم الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها عند المقدسي ثم شفعناها بتعريف اعتمدنا فيه ثلاثة أنواع من المصادر .

1 ـ المعاجم القديمة : ونذكر منها خاصة المعاجم المبوّبة وأوّلها المخصّص لابن سيده ، وثانيها فقه اللغة للثعالبي . وقد اقترب هذان الكتابان أو واكبا الفترة التي تحدّث عنها المقدسي ، ثم لسان العرب لابن منظور وقيمته لا تفتر فهو أكثر المعاجم العربية شمولا . كما ساعدنا معجم ياقوت الحموي على فكّ لغز أسماء بعض الألبسة المنسوبة الى بعض الأماكن .

2 ـ بعض المصادر الأدبية المتممة ككتاب الموشّى للوشّاء الذي يصف فيه لباس الظرفاء وهو وصف دلّ على مدى معرفته الدقيقة للازياء وأنواعها وألوانها وخاصة منها الازياء البغدادية . . . وبعض الكتب الخاصة بالتجارة ككتاب التبصّر بالتجارة للجاحظ والإشارة الى محاسن التجارة للدمشقي .

3 ـ بعض المراجع والمعاجم العصرية نسبيا وقد سبق ان ذكرنا بعضها في الحواشي وأساسا معجمي دوزي ومقالات صالح أحمد العلي .

وهذا العمل لم يكن يسيرا إذ بقيت بعض الألفاظ ، رغم كل الجهود ، غامضة الدلالة .

1 ـ (ثياب)**آرَنْج** (ص 325) : في الكتاب آريح وهي غير موجودة في المصادر العربية الا ان اللفظ الوحيد القريب منها آرَنْج قد عرّفه دوزي في الملحق بأنّه نوع من القماش يصنع بخوارزم .

2 ـ **إبْرِيسِم** (324 ـ 380) : ويقال كذلك أَبْرَيْسَم وهي كلمة معرّبة جعلها ابن سيده (69/4) والثعالبي (فقه 243) مرادفة للثياب من الحرير الا ان

الوشاء كان أكثر دقّة فعرّفها بأنها الحرير قبل أن يخرقه الدود ويضيف دوزي في الملحق انّها نوع من الخزّ أو الحرير ممزوج بالقطن .

3 ـ **أبو قَلَمُون** (240 ـ 251) : تدلّ على مطارف كثيرة الألوان (ابن سيده (68/4) . وقد اختلف المؤلفون في أصلها فعند الجاحظ يكون هذا النوع من « الزلالي الخسراوي الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والاخضر وزعموا أنه يتلوّن ألوانا بارتفاع النهار ووهج الشمس والقيمة مرتفعة منه جدا (التبصّر 22) إلاّ أنّ ياقوت (152/7) يرى أن هذا القماش يعمل ببلاد اليونان وهو ثوب يتراءى اذا قوبل به عين الشمس بألوان شتى .

ويؤكد ذلك حسن حسني عبد الوهاب في تعليقه على الجاحظ (ص 22) أن الكلمة من أصل يوناني Abokalamon وهو المعروف بتونس بعنق الحمام ومصدره حسب المقدسي (251) « دابة بالمغرب تحتك بحجارة على شطّ البحر فيقع منها وبرها وهو في لين الخز لونه الذهب وهو عزيز الوجود يجمع وتنسج منه ثياب تتلون في اليوم الوانا » . ثم أصبحت كلمة قلمون تدل على الناحية من البرنس التي تغطي الرأس (دوزي ملحق) . وقد وجدت هذه الكلمة عرضا في كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمدَاني (ص 25) في حديثه عن الأحجار و « الحجر الأصفر الذي يسمى نطرون والزئبق وأبو قلمون » .

4 ـ **أديم** (97 ـ 98 ـ 203) : ج أدمة وأدم : وهو جلد بكل أنواعه بما فيه المدبوغ (ابن منظور) ويعرف المقدسي جيّده بأنه « صبور على الماء ثخين ليّن » (ص 203) .

5 ـ **إزَارٌ** (ص 99ـ100ـ128 ـ 203 ـ442ـ480) : ج أُزرُ وأزُرَة (ووُزُر (99) مرادف ملحفة وهو اللباس عامة أو كلّ ما يلتحف به خاصة منه ما يغطي أسفل البدن (الثعالبي ص 240 وابن منظور) أو هو معطف كان يلبس في عهد الرسول فكان أشهره إزار عُمَان وهو كذلك معطف تلتف به المرأة بالمشرق فتغطّي به كل جسدها (دوزي مُعجم) وقد جعله الموشى (125) من لباس المرأة العفيفة وأكد الفقهاء على وجوب لبس الأُزرُ الى نصف الساق معتمدين في ذلك ما أُثِر عن الرسول من أحاديث كقوله : « ما أسفل من الكعبين من الازار ففي النار » أو « أزُرَة المؤمن الى نصف الساق » . وتكون أزر الشتاء من اللبود الحمر (رَبِنجَن) ، المقدسي (324) وتعمل ، أيضا من الكتان (442) .

6 ـ **المِئْزَر** : (239ـ429ـ440) ويقال أيضا مِئْزَرَة ومِئْزَار . ج مآزِر ومَيَازِر : وهو الإزَار أو هو معطف للنساء والرجال يلتف به فيغطي كل الجسد . وفي الفقه المالكي : لا يدخل الحمام الا بمئزر » .

7 ـ **ثياب أشْمُونِيّ** (ص 324) لعلها نسبة الى الاشمونين وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل سميت باسم عامرها أشمون بن نوح (معجم البلدان 1/ص 200) .

8 ـ **البُرْدُ** : (316ـ399) (420) ج أَبْراد (325ـ442) أَبْردُ : ويدل على الوشي وهو من الانسجة اليمانية واستعملت أيضا في معنى اللباس فعُنِيَ بها ثوب فيه خطوط (ابن سيده 4/66 ـ 72) . وقد عرّف الدمشقي (27) حسن البرد في قوله : « تعرف جودة البرد من خيوطه المختلفة الألوان فإذا تداخل بعضها في بعض واختلفت بدقّة وغلظ وتعديد فهو رديء فان صحّت وانتظمت في طرائفها دلّ على صحّة الغزل وجودة النسيج والسّلامة في القصارة » . ويُقال بُرْد قشيب أي جديد (الثعالبي : فقه 41) وبرد سحْق أي بال (42) .

9 ـ **ج بُرُد** أو بُرُود (98 ـ 395 أو برُود وهي كساء يلتحف به أو ثوب من الصوف يُشَقّ وتُجعل له أهداب أو منديل من صوف يُتَزرّ به أو شملة مخطّطة أو هي كساء مربّع أسود تلبسه الاعراب (ابن منظور) وقد لبس الرسول البردة فكانت من صوف مخطط غليظ .

10 ـ **بُرْنُس** (ص 239) ج بَرَانِس . وهو عامة كلّ ثوب يكون رأسه ملتزقا به كالدراعة أو الممطر أو الجبّة (ابن سيده 4/81 ابن منظور) ونجد ذكره في أحاديث الرسول الذي نهى عن لبسه عند أداء الحج .

وقد نقل ابن منظور عن الجوهري ان النساك كانوا يلسونه في صدر الاسلام وان بعض المسلمين وخاصة منهم الصحابة كانوا يلتفّون به للصلاة .

ثم أصبحت هذه الكلمة تعني خاصة اللباس المعروف في المغرب . ويختلف قماش البرنس حسب الرغبة والحاجة والامكانيات فهو اما من صوف أو قطن أو حرير أو خزّ مطرّز بخيوط من الذهب ومتنوع الألوان .

11 ـ (**أكسية**) **بُرَكَانَات** (ص 442ـ443) البُرْكة : جنس من برود اليمن بينما يذكر المقدسي انه لا موضع لها غير شيراز . والبركن الفراء ويقال للكساء الاسود بُرَكَان ولا يقال بُرْنَكان (ابن منظور) .

12 ـ **بَـزّ** (ص 128ـ180ـ202ـ203ـ 239ـ 315ـ 318ـ 321ـ 324ـ 353ـ 367ـ 396ـ 416ـ 428ـ 470) ج بزوز (420) هو ضرب من الثياب أو أمتعة البَزَّازِ . أو متاع البيت من الثياب ، والبزّة اللبسة عامّة وبائعهُ البزّاز ، وحرفته البزازة ، (ابن منظور) ويقول الثعالبي (314) : « إن البزّ عند اهل الكوفة ثياب الكتان والقطن » . وقد نقل عن الرسول أنه كان يبيع البزّ من أهل دار نخلة وهجر الى آجل ودار سويد .

وأحسن البزّ بزّ الديلم معروف بمصر والعراق (المقدسي ص 353) .

13 ـ **(ديباج) بِيشَكش** (325) لم نعثر على هذه اللفظة الا عند الثعالبي (ص 318) بِشَكتي . وديباج بِيسك وبِيسك هي قصبة كورة رخ من نواحي نيسابور وبها سوق . وحسب المقدسي يصنع هذا الديباج في بلاد البُلغار .

14 ـ **بِطَانَة** (203) بطائن بِطَانَة الثّوب خلاف ظِهارته وبَطَّن فلان ثوبه تَبْطينا : جعل له بِطَانَةً ويقال لحاف مَبْطُون ومُبَطَّن (ابن منظور) وحسب الفرّاء : البطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس اخفاؤه .

والبِطان ج بِطانَات ومِبْطَنَة طيلسان مثل زي الفقهاء يلبسه كذلك البدو وأهل القرى . وأحسنه حسب الموشى (178) مِبْطَنَات التاتخبج (ضرب من النسيج ومبطنات القوهي الرّطب) .

وهو أيضا نوع من جلد الثور يربط حول الساق ونوع من النّعال ـ ونجد البِطَان في معنى قماش يلف فيه الميّت (دوزي : المعجم) .

15 ـ **(الثياب) البَلْعِيسِية** : (ص 180 ـ 182) قد تكون نسبة الى بلعاس (بلعاسية) وهي حسب ياقوت (271/2) كورة من كور حمص .

16 ـ **(الثياب) البَنْبُوزِيّة** : (ص 324) لعلها البيبوزية نسبة الى بيبوزو وهي محلّة ببغداد (ياقوت ص 518) بينما ينسب المقدسي صنعها الى نسا .

17 ـ **(الثياب) البُوَيْبِيَة** (128) قد تكون نسبة إلى بويب وهو « اما مدخل أهل الحجاز الى مصر أو نهر كان بالعراق موضع الكوفة فمه عند دار الرّزق يـأخذ من الفرات » (ياقوت 310/2) .

18 ـ **عمائم البيبَاف** (323) لم نعثر عليها الا عند الموشى : البَابِيَاف وهي نوع من النسيج (179) .

19 ـ **تاختج** (323) فارسية نوع من القماش كان يصنع بنيسابور (دوزي : ملحق) .

20 ـ **تِكَّة** (373ـ380) ج تِكَك : وهي رباط السراويل وقد كان العرب لا يَشقُّون سراويلهم ولا يتّخذون لها اقفالا (ابن سيده 4/84 وابن منظور) وتستعمل التكّة أيضا كعصابة يلبسها النساء والرّجال ويتنوع قماشها وزخرفها : فهي اما كتّان أو حرير وتكون موشاة وأحسنها تلك التي ترد من أرمينية (دوزي : المعجم) ولكن الموشى (130 ـ 184) يجعل أحسن التكك الابريسمية وخاصة تكك النساء « فهنّ لا يذهبن حسب ملاحظته (184) في الوانها الى البياض ولا ما كان منها كثير الألوان والتخطيط ويتطيّرن من الألوان وقد يلبسن أيضا التكك الخزيّة والمطرفة القطنية » وأمّا عن اهداء التكة فيقول (188) « فقد كرهه الظرفاء وتطيّر منه الادباء وان الواحد إذا اهدى الى خليله وأرسل الى حبيبه بخاتمه أو بتكته وفقد ذلك من يده أو حوزته بعثه باعث من غيرته على قطيعته وهجرته » هذا وقد نقل شذر الدّر كانت ترصّع تككها بالجوهر .

21 ـ (**كتّان**) **تُوَّزي** (433ـ334ـ435) نسبة الى توّز أو توّج وهي بلدة بفارس (ياقوت (432) ويقول عنها المقدسي (435) : توَّز صغيرة الرّسم كبيرة الاسم من أجل الثياب التي تعمل بها من الكتّان ألا تراه يسمى توَّزِيا وأكثره يعمل بكازرون » .

22 ـ ما بين الثوبين (323) : لم نجد ذكرا الا للثّوبين (ابن منظور) في الحديث النبوي : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زُور قال ابن الأثير المشكل تثنية الثوب وحسب الأزهري جعل للقميص كمين احدهما فوق الآخر ليرى أن عليه قميصين . ويلبس العرب عند المقدرة إزارًا ورداء .

23 ـ **جُبَّة** : (153) ج جُبَبٌ وجبَاتٌ : ضرب من مقطعات الثياب تكون عادة من الصوف (ابن منظور) لذلك اتخذت رمزا للزهد وشظف العيش . ولا تكون الجُبّة من صوف فقط بل توشّى كذلك بالحرير كالجبّة التي كان الرّسول يلبسها في بعض الاحيان فكانت مفتوحة من قبل وضيّقة اليدين (دوزي : المعجم) . وعادة ما تكون الجبّة سوداء اللون حسب ما أتي عن الرسول أيضا إنه لبسها يوم فتح مكّة أو دكناء الا أننا نجد لها الوانا أخرى كالأبيض والأصفروالأخضر وحتى الأحمر . وتلبس مع الرداء أو المطرف أو الطيلسان ويحزّم عليها أحيانا بالعقال .

24 ـ **جَوْرَبٌ** : (396) : ج جَوَارِب وجَوَارِبَه : معرّبة من الفارسية كورب ومرادفها في العربية القَشَاعمة وهي لفافة الرجل (ابن منظور) وتكون من صوف وتلبس تحت النعال للوقاية من البرد أو الحر (دوزي المعجم) ويحكى عن الرسول أنّه توضّأ ومسح على الجوربين والنعلين . . .

25 ـ **حُذْو** (203) حُذْوَة : نعل الفلاّح (دوزي ملحق) أو بمعنى أعم مفرد : الحذاء (ابن منظور) .

26 ـ **تَجَوَّزَ الثياب** : (105) لبس الخفيف منها (ابن منظور) .

27 ـ **حَرِير** : (87ـ281) تدل بالاضافة الى القماش المعروف على نوع من الثياب يكون من الابريسم (الثعالبي : فقه : 243) وقد ذهب الفقهاء في شأن لبس الحرير عدّة مذاهب ولكنهم بصفة عامة احلّوه للنساء وحرّموه على الرجال الا قدر أربعة أصابع كالعلم وقد لبس الرسول جبّة من صوف موشاة بالحرير وأحسن لبس للنساء من الحرير المعين (الموشى 184) . ويقال له أيضا السّرق (الثعالبي : فقه 244) .

28 ـ **الثِّياب الحَفيّة** : (100 ـ 323) (العمائم) مشتقة من الحف وهو المنسج أو خشبة الحائك العريضة ينسق بها اللحمة بين السدى أو القصبة التي تجيء وتذهب (ابن منظور) ويقول الدمشقي عند حديثه عن العتابي والمصمت أفضل هذه جميعها ما عمل بالحفّ ولم يعمل بالمشط (25 ـ 26) .

29 ـ **حُلَّة** : (323ـ420ـ442) ج حُلَل ولها معان عديدة :

1 ـ الرداء والقميص والعمامة معا .

2 ـ الثوب الجيد الجديد .

3 ـ الوشي والحبرة والخزّ والقزّ والقوهي والمروي والحرير .

4 ـ القميص والإزار (الموشى 125) والرداء .

5 ـ برود اليمن في ثوبين من جنس واحد (ابن منظور) . ويؤكد على ذلك الثعالبي (فقه 244) بقوله : « لا تكون الحلّة الاثوبين من جنس واحد وأحسن الحلل حلل اصفهان » (34) . ويقال حلّة شوكاء إذا كانت فيها خشونة الجدّة (الثعالبي : فقه ص 41) .

30 ـ **تحنّك** : (327 ـ 416) التَّحَنُّك هو التَّلَحِّي وهو أنّ تدير العمامة تحت الحنك (ابن منظور) .

31 ـ خَزّ : (128 ـ 442) ح خُزُوز (416ـ420) ويقال أيضا الخَزّج وقد يدلّ حسب ابن سيده (68/4) على الحرير عامة ويعرّفه ابن منظور نقلا عن ابن الأثير بقوله : « المعروف أولا ثياب تنسج من صوف وابريسم وهي مباحة قالوا وقد لبسها الصحابة والتابعون يكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين وقال وان أريد الخزّ النوع الآخر وهو المعروف الآن فهو حرام لأنه كلّه معمول من الابريسم قال وعليه يعمل الحديث الآخر « قوم يستحلون الخزّ والحرير » .

فالخز إذن هو أوّلا نوع من القماش وهو الحرير أو أجود الحرير ويكون رمزا للبذخ وهو أنواع فما غلظ منه يسمى الردن وما رقّ منه السّكب (الثعالبي ، فقه : 243) . وهذا محرّم لبسه .

ويذكر المقدسي إنّ أهل الكوفة يصنعون عمائم من الخزّ (128) .

وقد عرّفه الدمشقي (26) بقوله يُسْتَدَلّ على جودته بهدبه فيعرف قوّة سداه وبلمسه على صفاقة نسجه ، فأمّا لونه فالمشاهدة تنبىء عن قوة سداه ولمسه ، وحدّ مقداره ان يكون خمسة عشر ذراعا في عرض اربعة أشبار فما نقص فهو لطيف ، وافضله ما صفق نسجه وثقل وزنه وأشبه الاسمطو في جسمه وأردؤه الضعيف السدى الخفيف الوزن الرخو النسج الكامل اللون الرديء الحرير » . ويتحدث الموشى (178) عن الملحم الخزي معرّفا إياه ، ما كان سداه ابريسم . والخزّ من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو الحرير فحسب . ويطلق على الكساء من الخزّ اسم الاضريح (الثعالبي : فقه 245) .

32 ـ خُفّ : (158ـ396) ج أخفاف وخِفاف . يدلّ عامّة على كلّ ما يلبس في القدم (ابن سيده 114/4) كما يدل على ما كان في الأرض أغلظ من النعل (ابن منظور وتخفّف الخفّ أي لبسه وقد حرّم الرسول على المؤمنين لبس الخف فترة الحج الا اذا ما فقد النعل « والخف لمن لا يجب النعلين » وأنواع الخف عديدة كالموق والجرمون والتساحين والساذجة كانت تزوّق بالفضّة والذهب وترصّع أحيانا بالجواهر (انظر دراسة المصفار ابتسام مرهون حول الأحذية والنعال) .

33 ـ تخفّف (183) لبس الخفّ .

34 ـ مَنَادِيل مُخْمَلَة : (ص 442) الخَمْل والخَمَالَة والخَمِيلة = ريش النعام ج خَميل والخَمْلَة والخَمِيلة : القطيفة ذات الخَمل والخَمْل هدب القطيفة مما ينسج

وتفضل له فضول كخمل الطنفسة وقد أَخْمَله ، والخَمْلَة : ثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه له خمل .

الخَمَلة : العباء القطوانية وهي البيض القصيرة والخمل والخميل : الثياب المخمّلة والثياب الخملة شبه الشملة وقيل عن الرسول انه جهّز فاطمة خميلا وقربة ووسادة آدم (ابن منظور) . وتصنع هذه المناديل بتوّز (المقدس 443) .

35 ـ خَيْشٌ : (203 ـ 3267) ج أَخْيَاش وهي ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان وربما اتّخذت من العصب (ابن سيده 72/4 وابن منظور) .

36 ـ دِبْيَقِي : (104 ـ 443) ثياب تنسب الى دِبْيَق و « هي بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر » (ياقوت 34/4) ويعرّفها الموشى (178) بانها قمص ناعمة نقية الألوان وتكون خاصّة من لبس النساء والفتيان (179) ويزوّق أحيانا المنديل الدبيقي بالذهب . وقد ذكر الدمشقي (26) هذه الثياب مع الشرب قائلا :

« أغراض الناس تختلف في الطرز والرقوم وهم مجمعون على تفضيل ما كان منها أدقّ سلكا وأصفف نسجا وأنقى بياضا وأحسن صنعا وأحمر ذهبيا . ومن الدبيقي ما يكون وهو خام خشن فإذا قصر لم ينجب وهذا الصنف تغلط التجار فيه فيجب ان يرجع في ذلك الى معرفة البلد التي عمل فيها فانّها معلومة عند أهل الخبرة . وهذه الصفات تنوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور فانّ النعوت المحمودة في الجميع واحدة » .

37 ـ دَرَّاعَة : (440) مِدْرَعَة (256) ومِدْرَع : ج دَرَاريع : ضرب من الثياب وهي على وجه التحديد جبّة مشقوقة المقدم (ابن سيده 36/47 والموشى 198) بها أَزْرار وهي كذلك نوع من الثياب لا يكون الا من الصوف (ابن منظور) .

والدِّرع : للنساء خاصّة (الثعالبي : فقه 244) وهو الخلع : لباس المرأة العفيفة (الموشى 125) وتزوق أحيانا بالذهب ، وتكون صفرا أو موردة أو مورسة أو مصبوغة بالزعفران .

ونجد المِدْرَع من الصوف باسبانيا والجزائر ومصر والهند حيث كان يلبسه القضاة والأدباء وحتّى عامّة الناس أحيانا (دوزي المعجم) .

38 ـ تدرّع (183) : لبس الدرع أو الدرّاعة .

39 ـ **دَسْتَوَاي** : (ص 442) نسبة الى دَسْتَوَا وهي من نواحي الاهواز يفارس وتدل على قماش الحرير (دوزي ملحق) وقد ذكر ياقوت هذا النوع من الثياب وسمّى بعض بائعيها (4/59) .

40 ـ **دِيبَاجٌ** : (97 ـ 281 ـ 325 ـ 367 ـ 416 ـ 420 ـ 442) .

ج دبَابِيج ودَيَابِيج اللفظ فارسي معرّب وقيل أيضا إنّه من الدّيج : وهو النقش والتزيّن (أو عامّة الثياب المتخذة من الابريسم ، أمّا الطيلسان المدبّج فهو الذي زيّنت أطرافه بالديباج (ابن منظور) وهو رقيق حسن الصنعة (ابن سيده 4/76) والديباج أنواع فمنه ما يحتاج اليه للباس ومنه ما يحتاج اليه للتعليق والفرش وأفضله ما حسن صبغه وانتظمت نقوشه ودق حريره وصفة نسجه وأشرف لونه وثقل وزنه وسلم من النار في جندرته (الدمشقي 25) وأحسن الديباج الخسراوي .

والديباج مكره إذ نقل عن الرسول : « الديباج لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » بينما ذُكر كذلك انه لبس جبّة مكفوفة فقط بالديباج .

41 ـ **رَاخُتْج** : (323) ـ نوع من القماش كان يصنع بنيسابور (دوزي ملحق) ونوع من اللباس (الثعالبي : فقه 317) .

42 ـ **(ثياب) رخوة** : (324) : الرخو الهش من كل شيء والرّخو حسب الأصمعي والفرّاء مولّد . ويقال للآمن المطمئن : أرخى عمامته لأنه لا ترخى في الشدّة (ابن منظور) .

43 ـ **رِدَاء** (ص 183 ـ 201 ـ 239 ـ 416) ج **أَرْدِيه** : من الملاحف (ابن سيده 4/77) ويدل عامّة على كل معطف يلبس فوق الثياب ومع القميص أو الازار . وهو عدّة أنواع السنبلاني والمنبت والقرقبي وأحسن الأردية التي تلبسها المتظرفات حسب الموشى (186) : هي الأردية الرشيدية والطبرية تصبغ بالعصفر أو الزعفران . وتحدّث المقدسي (416) عن الأردية المربعة .

44 ـ **(ثياب) الزَّنْبَفْت** : (ص 324) أو ربما زنبق وهي نسبة الى صقع بالبصرة في جانب الفرات ودجلة (ياقوت 4/407) .

45 ـ **سَابِري** : (241) جعله الثعالبي (فقه 241) في فصل تفصيل الثياب الرقيقة وهو اذا كان لابسه بين المكتسي والعريان (منه قيل عرض سابري) .

46 ـ **سَاجٌ** : (244) ج سِيجَان : اسم عام لكل طيلسان اخضر وغيره (ابن سيدَه 4/79) أو هو الطيلسان الغليظ من الصوف .

47 ـ **سِرْوال** : (183) : وسِرْوَالة ويقال كذلك شَرْوَال وشَلْوَال . كلمة فارسية معربة لا ترد حسب ابن سيده (4/837) الا في صيغة سَرَاويل فلا واحد له لأنه شيء واحد وهي كذلك حسب الثعالبي (فقه 40) مؤنّثة لأن لفظها لفظ الجمع وهي واحدة .

ولم يكن العرب يلبسون السراويل في الصيف وكذلك البدو ولكن حتى وإن لبسوها فعليها ان تكون مُخَرفجة المنطّق ومُجَدَّلة المسوّق أي واسعة المعظم وضيّقة المدخل (الثعالبي فقه 40 عن ابن حنى) . وقد حرم الرسول على المؤمنين لبس السراويل في فتر الحج ولكن أباح تعويضه بالازار) « السراويل لمن لا يجب الازار » وقد روي انّه كان يلبس أحيانا سروالا من كتّان وعليه سراويل من تحت قميصه فنزع سراويله . وأحسن سراويل النساء هي البيض المذيّلة (الموشى 184) .

والتّبان هي السراويل لا ساق لها (الثعالبي : فقه 60)

48 ـ **سَطَّل (العمائم) تسطيلا** : (ص 129 ـ 440) ربّما جعلها في شكل سيطل وهي الطست (ابن منظور) .

49 ـ **السَّعِيدِي** : (323) المئزر السعيدي يكون من نسيج الكتان أو القنّب . والوشي السعيدية هي حسب الموشّى (179) ضرب من برود اليمن منسوب الى سعيد بن العاص ولكن حسب دوزي (ملحق) هي نسبة الى بني سعيد وهي مدينة صغيرة على ضفّة النيل الغربية تبعد عشرين ميلا عن القاهرة وتحيط بها مروج شاسعة يزرع بها القنب والكتّان إلاّ أن المقدسي رآها ترفع من نيسابور .

ـ ثياب سمرقندية (325) نسبة الى سمرقند .

50 ـ **سَكْب** : (128) ج أَسْكَاب : ضرب من الثياب رقيق كأنّه سكب ماء من الرقة ، والسكبة الخرقة التي تقوّر للرأس كالشبكة تسميها الفرس الشستقة (ابن سيده 4/64) أو هي مارق من الخزّ (الثعالبي : فقه 243) أو هي القميص من حرير (دوزي : ملحق) .

51 ـ **سَوْذَجُ (ثياب)** : (367 ـ 442) ج سواذج ، نوع من أنواع الخفاف ونجد كذلك عند المقدسي (367) سواذج محشّاة .

52 ـ **سِيمْكُون (ثياب)** : (ص 325) : لعلّها نسبة الى سمكين وهي ناحية من اعمال دمشق من جهة حوران لها ذكر في التواريخ (ياقوت) وتحمل حسب المقدسي من سمرقند .

53 ـ **سِينِيزِيَّةٌ (ثياب)** : (325ـ443) نسبة الى سينيز وهي بلد على ساحل بحر فارس اقرب الى البصرة من سيراف (ياقوت 5/202) وتصنع بها ثياب تشاكل القصب .

54 ـ **شُرْب** : (98ـ129) ج شُروب وهو من أنواع الحرير أو هو قماش من الكتّان الرقيق والرفيع يعمل بمصر (الثعالبي : فقه 243 ، دوزي : ملحق) وقد ذكره الدمشقي في حديثه عن الدبيقي (ص 26) وتحدّث الموشى عن الشروب المزنّرة للنساك (184) ، وعن أزر القصب الشرب (178) : الواحد شارب والثوب الشارب ما تشرب الصبغ ولعله من الشربة وهي الاحمرار .

55 ـ (**المناديل الشّرابية**) : (ص 442) مناديل مصنوعة من الكتّان الرفيع (دوزي : ملحق) .

56 ـ (**الثياب**) **الشَّطوي** : أو الشطوية (ص 104 ـ 203 ـ 203 ـ 213 ـ 434 ـ 443) : هي ضرب من ثياب الكتّان تنسب الى بلد يسمّى شطي (ابن سيده 4/72) ويقال لها ايضا شطاة وهي بلدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفّة البحر الملح بها وبدمياط يعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ الف درهم (ياقوت 3/242 ـ 243) .

57 ـ (**ثياب**) **الشّعر** (323) : شعر الوبر . وأشعَر الخفَّ والقلنسوة وما اشبههما : بطّنه بالشعر ، والشعراء الفروة (ابن منظور) .

58 ـ **شَمْشك** : (ص 153 ـ 441 ـ 443) ج شَمْشَكات ويقال لها أيضا جمشك وتَمْشَك تدلّ على نوع من ملابس الرعاة وكذلك على النعل أو الاسكاف (ابن منظور) ويطبع أحيانا بالابريسم والحرير الاخضر ويرصّع بالذهب الاحمر (دوزي : ملحق) .

59 ـ (**العمائم**) **الشَّهجَانية** : (الحفيّة) : (ص 100 ـ 323 ـ 325) يقول الثّعالبي كانت العرب تسمّي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروى . وكل ثوب يجلب منها الشاهجاني لأن مرو عندهم أم خراسان ويقال لها مرو الشاهجان . وقد بقي الى الآن اسم الشهجاني يطلق على الثياب الرقيقة ويعرّف المقدسي من ناحية أخرى سبب التسمية بقوله (انما سمّيت مرو الشاهجان لأن الشاه الملك والجان الروح (ص 299) .

60 ـ (**الثوب**) **المُصْمَت** : (ص 323) ما يكون لونه لونا واحدا وهو كذلك ما يكون كلّه ابريسم لا يخالطه قطن ولا غيره وكذلك ما يكون لونه لونا واحدا لا يخالطه لون آخر (ابن منظور) وقد قال عنه الدمشقي عند ذكره للعتابي والسقلاطوني أفضل هذه جميعها ما عمل بالحف ولم يعمل بالمشط وكان في جودة الحرير (25 ـ 26) وأحسن المصمت عند الموشى (179) الدبيقي والطرازي . وقد نهى الرسول صلعم عن الثوب المصمت من خز .

61 ـ **صُوفٌ** : (ص 33 ـ 104 ـ 128 ـ 145 ـ 153 ـ 202 ـ 203 ـ 239 ـ 353 ـ 367 ـ 373 ـ 380 ـ 440 ـ 468) ج أَصْوَاف وهو مع القطن القماش المستحب والذي أحل لباسه الرسول والفقهاء من بعده وكان الرسول نفسه يلبس جبّة من الصوف ووصف الدمشقي جيّده بالنقاء واللين (25) . والزُّرْمَانَقَة من الصوف (وفي الحديث : ان موسى كانت عليه زُرْمَانقة لمّا قال له ربه . تعال وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) (الثعالبي : فقه 243) وكشف الصوف : أظهر زهده (المقدسي 400) .

62 ـ (**نعال**) **الطّاق** (183) يقول عنه ابن منظور : إنّه نعل عامة فلعله النعل المطبّق أي طاق على طاق وقد مدحه العرب وجعلوه من لباس الملوك وهنالك النعل ذو الطاقين اي المطبق ويقال إن الرسول قد احتذاه . ونجد المقدسي في حديثه عن رسوم أهل المغرب يقول (239) : وكثيرا ما يجعلون الرداء بطاقين » أو لعله نسبة الى مدينة الطاق بسجستان (المقدمة ص 109) .

63 ـ **طَبَّقَ** (**العَمَامة**) : (305) غطّى بها كالطبق فجعلها مطبّقة ولاصقة بالرأس (ابن منظور) .

64 ـ **مِطْرفٌ** : (213) ج مَطَارف مشتقة من أَطْرَاف وهي ثوب مربّع ويكون من خزّ جعل في طرفيه اعلام (ابن سيده 4/68 الثعالبي : فقه 18 وابن منظور) وكان من لباس الاعراب ولكن يلبسه ايضا الخلفاء والاشراف حسب التأنق في القماش وهو امّا اسود أو أخضر يلبس مع الجبة أو حتى البرنس وأجوده الذي يؤتى به من الحجّ كالمطرف الذي كان يهديه أبو العتاهية الى المأمون كل سنة ويذكر الموشى (179) إن أجود المطارف السوسية (سوس كورة في الاهواز) والمطرف أيضا القناع الذي تلبسه المرأة للتستر . واستعمل المقدسي كذلك الطرائفي (323) والطرائف (128) والطرّاف هو صانع الأحذية (دوزي ملحق) .

65 ـ **طَيْلَسَانٌ** : (ص 129 ـ 327 ـ 339 ـ 367 ـ 396 ـ 429 ـ 440 ـ 470) ج طَيَالِسة وطَيَالِس ويقال أيضا طَيْلَس أصلها فارسي من تالشان وهو ضرب من الأكسية أسود (اين منظور) أو كساء غالبهُ اخضر (ابن سيده 78/4) ويقال أيضا للثوب الاسود الوسخ أطلس (وقد يكون الطيلسان حجابا يوضع على الرأس والكتفين أو على الكتفين فقط ويختص بلبسه الفقراء والمتكلمون والفقهاء والقضاة ، وقيل ايضا إنه لباس الاكراد والاعاجم ، ثم انتشر لبسه بين عامة الشعب بمصر واسبانيا وكان يوضع على الكتفين الا عند المشايخ فكانوا ينفردون بوضعه على رؤوسهم (دوزي المعجم) . وتحدّث الموشى عن طيالسة ملحم النيسابورية والتومسية السلولية (تومس سلول) (179) . ويقال للطّيلسان كذلك سدُوسٌ أو ساج (الثعالبي : فقه 244) .

66 ـ **تَطَيْلَس** (129ـ239ـ327ـ416) : وتطلّس (440) لبس الطيلسان .

67 ـ **عباءة** : (ص 239) وعباية ج أعبية وهو كساء قد عرضت فيه الخطوط البيض (ابن سَيده 81/4) وهو كذلك معطف قصير بدون يدين خاص بالبدو (دوزي معجم) وتختص العباءة بالرجال .

68 ـ **عتّابيّ** : (ص 323) وهو قماش من حرير وقطن مختلف الالوان وسمّي هكذا نسبة الى شارع ببغداد حيث كان يصنع (دوزي الملحق) .

69 ـ **عِصَابَة** : (ص 117) ج عَصَائِب وهي العمامة للرأس (ابن سيدة 82/4) وكل كا يُعَصَّب به الرأس وقد اعتصب بالتاج والعمامة والخرقة والمنديل (ابن منظور) والعِصَاب كل ما يعصب به سائر الجسد (ابن سيده 83/4) والعصب هو ضرب من بردِ اليمن أو ثياب يعصب غزله ويدرج ثم يصنع ويحاك يقال برد عصب (ابن سيده 72/4 والثعالبي 240) وذكرها الموشى (257) عندما تعصّب الجواري بها رؤوسهنّ . وتكون أيضا من الخزّ ولها ألوان كما أنها ترصّع أحيانا بالجواهر .

70 ـ **عُطْب** : (ص 30 ـ 128 ـ 434) وهو القطن عامة (ابن سيده 69/4) لكن ابن منظور يحدد بالاعتماد على « التهذيب » انّ العطب بفتح العين هو لين القطن والصوف .

71 ـ **عَمَامَة** : (ص 128 ـ 305 ـ 388 ـ 434 ـ 470) ج عَمَائِم وعِمَام وتسمّى ايضا المشوذ وهي خاصة بالاعراب كانت تلبس منذ الجاهلية وصدر الاسلام

فثلاث على الرأس تكويرا (ابن سيده 4/82) وترخى من خلف أو حتى من الامام وهناك ايضا من يلويها .

وتكون العمامة خاصة بيضاء أو حتى سوداء (كان الرسول يوم فتح مكة يلبس عمامة سوداء كما كان يلبسها بيضاء) ولكنها تكون ايضا مصبوغة بالزعفران كما تكون احيانا من الخزّ . ثم إن دوزي (المعجم) لاحظ ان لبس العمامة قليل بالمغرب والاندلس حيث كان لا يلبسها الا القضاة فتكون اكبر حجما من عمامة عامة الناس - والمعمم المسود في قومه (الثعالبي : فقه 146) .

72 - **غَزْل** : (203 - 323 - 340 - 452 - 480) ج غزول وهو كلّ ما يغزل من القطن والكتان وغيرهما (ابن منظور) .

73 - **غَلِيظٌ** : (ص 324) الثوب الغليظ هو الكثيف ، تستعمل هذه العبارة خاصة اذا كان اللباس من الصوف او الكتان وعند البدو وأهل القرى (ابن سيده 4/64) ويقال ايضا خفّ غليظ .

74 - **فَرْوٌ** : (ص 97 - 324) وفروة ج فراء وفرى وهو لباس يتّخذ من جلد بعض الحيوانات أو يبطن بها . والفرو انواع يعددها الجاحظ في كتاب التبصر منها فرو السنجاب بأنواعه المتعددة كالقماقم والخزري (ص 20) ومنها فرو الثعالب بألوانه الأسود الخزري والابيض والاحمر والخلنجي والسمور وفرو النمور (ص 23) والفنك (ص 28) .

أو هي جبّة تبطّن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والثعالب والسمور .

75 - **فُوطَة** : (ص 186-416-442) ج فُوَط : ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مآزر (ابن سيده 4/72 وابن منظور) وتجلب من السّند ونقل ابن منظور عن أبي منصور قوله « ورأيت بالكوفة أزرا مخططة يشتريها الحمالون والخدم فيتزينون بها فلا أدري أعربي أم لا » وقد نسب دوزي (معجم) هذه الكلمة الى أصل هندي معدّدا لها هذه المعاني :

1 - نوع من الازار يعوّض السروال يلف به حتى الركبتين .
2 - نوع من العمامة يلف بها الرأس .
3 - نوع من القماش يوضع على الظهر للوقاية من حرّ الشمس .
4 - ثوب يلتف به في الحمام .

76 ـ **قِبَاء** : (ص 129ـ325ـ327ـ339) ج أَقْبية ويقال لها يملق وهو لباس للرجال والغلمان قصير جمعت أطرافه وسمّى كذلك لتقبّضه وقصره (ابن سيده 86/4) ويلبس فوق القميص أو الثياب عامة ويتمنطق عليه كما يلبس مع المطرف وقد يلبس قباءان أحدهما فوق الآخر : وكان يعتبر القباء من لبس الأعاجم في بادىء الأمر . ويأتي إمّا بسيطا أو من سندس أو خزّ مملونا معصفرا (الموشى 255) أو حتّى مذهبا . ويستعمل المقدسي « أقبية مفتوحة » (327) .

77 ـ **قِبْطِية** : (ص 145) ويقال أيضا قِبْطي ج قِبَاطي (203) نسبة الى القبط وهي ثياب بيفن من كتان قد عرفت بالدّقة واللين (ابن منظور) كانت تصنع بمصر (ابن سيده 71/4) ثم انتشرت في بعض الأقاليم العربية (دوزي : معجم) .

قبَّيْط (145) : والقبّاط : الجمع (ابن منظور) أو نوع من اللباس (دوزي : ملحق) .

78 ـ **قريدس الكتّان** (203) لم نعثر الا على قردس وهي الشدّة والصلابة (ابن منظور) .

79 ـ **قزّ** : (ص 33 ـ 129 ـ 323 ـ 324 ـ 325 ـ 434 ـ 442 ـ 353 ـ 358) وهو ما يسوّى من الابريسم (ابن منظور) أو ما لا يسوى من الحرير (دوزي : ملحق) . واستعمل المقدسي (367) مقانع قزيّات .

89 ـ **قَصَب** : (ص 128 ـ 203 ـ 434 ـ 442 ـ 443) وأحدها قَصَبِي وهي من ثياب اليمن تكون من كتّان رقيق ناعم ومنه الابيض والملون لعمل العمائم ورقيان النساء (ابن سيده 74/4 وابن منظور والوشاء 178) . وتخصّ الازر القصب الشرب وتكون للنساء ملوّنة (الموشي 178 ـ 184) .

81 ـ **مَقْصُورَة** : (الثياب) (239) : قَصر الثوب وقصره دوّره ودقّه بالقصرة وهي قطعة من خشب (ابن منظور) والمقصور من الكتان عكس الخام وهو نسيج الكتان الابيض أو هو نسيج أبيض رقيق من القطن (دوزي : ملحق) ذكرها الدمشقي عند حديثه عن الدبيقي والشرب فقال و « هذه الصفات تنوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور » (ص 26) .

82 ـ **(مناديل) قَصَريّة** : (128) نسبة الى قصريانة وهي مدينة كبيرة بجزيرة صقلية (ياقوت 113/7) .

83 ـ **قُطْن** : (ص 30 ـ 95 ـ 96 ـ 118 ـ 145 ـ 180 ـ 181 ـ 324 ـ 325 ـ 367 ـ 395 ـ 451 ـ 452) **القطْـنُ والقُطُـنُ** معـروف واحدتـه قُطْنَة وقُطُنَة وقُطَنة . وقد يضعّف في الشعر ـ (ابنْ منظور) وهو من بين الاقمشة التي أحلّ لبسها . ويعرف جيّد القطن عند الدمشقي (ص 24) « في العدل عند وزنه فكلما كان أخف دلّ على قلّة الحبّ فيه وعند المشاهدة بشدّة البياض والنقاء من القشرة والتطريد وعند اللمس بالوطأة واللين » والمقطنة التي تزرع فيها الاقطان أمّا القطّان فهو بائع القطن أو صانعه . والكتّان المقطن أي المخلوط بالقطن أو المحشوّة (دوزي : الملحق) . والثوب المعمول من القطن يقال له سحُل (الثعالبي : فقه 243) .

84 ـ **قَلَنْسُوَة** : (ص 239ـ325) وقَلَنْسِيَة ج قَلَانِّس ويقال كذلك القَلَسُوَّة والقَلْسَاة والقَلَنْسَاة والقَلَنْسِيَّة والقَلَسِيَّة كالعمامة وهي تكوّر ثلاثا حول الرأس وكانت تلبس منذ صدر الاسلام ثم تنوّع لبسها فيما بعد فوجدت القلنسوة الطويلة في عهد الأمويين عمّمها المنصور وهي العالية المدعمة بعيدان لبسها القضـاة . واختلفت الوانها فكانت سوداء أو بيضاء أو صفراء كما اختلفت مادتها فكانت إما من الديباج والخزّ أو من وشي مذهّب أو فرو الثعالب .

85 ـ **قَمِيصٌ** : (ص 199) : ج **أَقْمِصَـة وقُمُص وقِمْصَان** : وهـو ثـوب كالجلباب أو الملاءة (ابن سيده 4/84/86) ومن المقطعات وله أكمام : هذا اذا كان مذكرا فإنّ أنّث فقد يعنى به الدرع (ابن منظور) . وكان يصنع من الكتان (البيطاق من جيّد ضروب الكتان (الموشى ص 130) أو من صوف أو حـرير ويكفّف بالديباج أو حتى بأسلاك الذهب (دوزي : معجم) وقد يلبس القميص فوق السروال أو يلي البدن (المجاسد) . ويقال قميص فضفاض (الثعالبي : فقه 40) .

ويختلف القميص طولا حسب الازمان والرغبات الا ان الغالب منه الى نصف الساق ويذيّل أو يشمّر أو حتى يشقّ ويكون جيبا أو جيبين ولونه أبيض أو مخطط . وقد ورد ذكره في القـرآن (7/18 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ 28 ـ 93) كما قيـل ان الرسول لبس قميصا طويل اليدين وواسعها . وكان كذلك من لبس النساء والشوذر والاتب والقرقر والقرقل والصدار والمجول هي قمص متقـاربة الكيفيـة في القصر

واللطافة وعدم الأكمام تلبسها النساء تحت دروعهن وربما في أوقات الخلوة (لعلها شامال بالفارسية) والخيلع قميص ليس له كمّان (الثعالبي : فقه 245) .

86 ـ **قِنّب** : (97 ـ 147 ـ 354 ـ 416) وهو قماش من نوع الكتان أو من هدبه (ابن سيده 4/71 ، ابن منظور) .

87 ـ **مِقْنَع** : (ص 323 ـ 324 ـ 325 ـ 367 ـ 416) أو مِقْنَعَة ج مقانع وهو ما تتقنّع به المرأة (ابن سيده 4/38) أو تغطي به رأسها ومحاسنها كالخمار (ابن منظور) وقد يعمل أحيانا من الحرير والقزّ (367 ـ 416) يوشى بالذهب والفرق بين القِنَاع والمِقْنَع في كون الثاني اقل عرضا من الأول وقد لبسه الرسول أيضا .

88 ـ **قَوَّرَ** : (ص 129ـ183) العمامة أي قطع من وسطها خرقا مستديرا (ابن سيده 4/87) وقوّر الثوب ثقبه (الثعالبي : فقه 236) والطيلسان (129ـ183) .

89 ـ **كِتَّانٌ** : (ص 128 ـ 145 ـ 201 ـ 202 ـ 203 ـ 239 ـ 354 ـ 380 ـ 420 ـ 433 ـ 434 ـ 435 ـ 442) . يقول ابن منظور انه سمّى كذلك لأنه يخيّش ويلقي بعضه على بعض . وتسمى ثيابه الغليظة الخفيف والسخائف . ومارق منه الشرب (الثعالبي : فقه 243) وأجود ضروبه الابيض (الموشى 130) .

وأكثر ما يستعمل في ذلك العهد الكتّان المزروع بمصر (المقدسي 442) وتعرف جودته حسب الدمشقي (26) « في العدل عند جودته فان كان رزينا دلّ على قلّة المشاق والمساس فيه وعند المشاهدة فان المورق منه النقي الذي لو شئت أن تعدّه لأمكنك وأما لمسه فكل ما كان ألين وأوطأ وأرطب فهو أفضل وعيوبه التي يعرف بها الرديء منه الخشونة والتقميل وانفتاق الشعر وكثرة اللساس والمثاق » . أما الكتّان الخنيف فهو الرديء (الثعالبي : فقه 46) أو ما غلظ منه (243) والشرب ما رقّ منه ومنه نوع من الثياب يشاكل القصب (المقدسي 420) وتعمل منه الأزر .

90 ـ **كِسَاء** : (ص 128 ـ 153 ـ 183 ـ 239 ـ 238 ـ 367 ـ 369 ـ 370 ـ 420 ـ 442) ج أكْسية تدلّ على اللباس بصفة عامة (ابن سيده 4/62) وكذلك على الحيك أو المعطف من الصوف الغليظ أو حتى المعطف الكبير من نوع البردة يلبسه أهل المغرب والاندلس (دوزي : معجم) وأحسن الاكسية في رأي

الموشى (179) الفارسية . وأنواعه : الخميصة والبُرجد والمشملة والمِرط والمُطرف واللقاع والسَّبَيْجة والبتّ : وقد أعطى الثعالبي لكل نوع معناه الدقيق (فقه 246) .

91 ـ **(نعال) كنباتية** : (481) أو كنْبانية : نسبة الى مدينة كَنْبَانِيَة بالهند وكانت هذه النعال ذات الأصل الهندي تصنع كذلك بمدينة المنصورة (دوزي ملحق) وينسبها الموشى (130) الى نوع من الجلد لم يعرّفه .

92 ـ **(ثياب) كندكيّة** : (442) أصلها بالفارسية كندكر ولعلها الثياب من الصوف الغليظ (دوزي : ملحق) .

93 ـ **كَوَّر العَمَامة** : (305ـ327) لفّها وأدارها حول الرأس ، والمكوّر والمُكَوّرة والكُوارة هي العمامة ولعلها من عادة أهل الانبار .

أمّا الكُوَار في المذكر فهي خرقة تضعها المرأة على رأسها وعلى وجهها كالخمار (ابن سيده (82/4) . يقول المقدسي (327) : « وأهل سجستان يكورون العمائم مثل التيجان » .

94 ـ **لِحَاف** : (318) أو مِلْحَفة أو ثياب اللحف(325) وهي الملاءة توضع فوق سائر الثياب للوقاية من البرد (ابن منظور) . وكلّ شيء تغطيت به فقد التحفت به . والملحفة يتّزر بها أيضا وتبطّن أو تحشى وتلبس مع القميص والغلالة . وتكون لها الوان كثيرة مورّدة أو مورّسة أو معصفرة .

95 ـ **(مقانع) مَلْحَم** (323) نوع من القماش غير الموشى بالحرير على عكس الديباج (دوزي معجم) رغم أن الموشى قد تحدث عن الملحم الخزي (178) وأحسنها الملحم النيسابورية .

96 ـ **لَفَافَة** : (367) ج لِفَاف وهي خرقة تلفّ حول الرجل أو غيرها (ابن منظور) .

97 ـ **مُحَشَّاة** : (ص 367) من أنواع الخفاف (سوذج مُحشَّاة) أو هي مَحْشاة في رأي ابن منظور ج مَحَاشي : أكسية خشنة تحلق الجسد . وسمي القطن حشوا لأنه تحشى به الفُرش وغيرها و « حاشيتا الثوب : جانباه اللذان لا هُدْب فيهما وفي التهذيب حاشِيَتا الثوب جنبتاه الطويلتان في طرفيهما الهُدْبُ (ابن منظور) .

98 ـ **مَرْغَوِي** : (ص 452) لم نجد الا مِرْعزي عند ابن سيده (80/4)

والجاحظ وكذلك الثعالبي (238 ـ 245) وهو خير الأكسية من الصوف لعله نسبة الى مرعز بفارس وأجود الاكسية منه الاضريح (فقه 246) .

99 ـ **(الثياب) المَرْوِية** : (ص 409 ـ 416) انظر الثياب الشهجانية .

100 ـ **ممرّجل** : (239 ـ 325 ـ 440) ويقال خاصة مَرْجل ج مَرَاجل وهي ثياب الوشي من برود اليمن (على صنعة المرجل ابن سيده (4/67 ـ 72) وتكون عادة حمراء (المقدسي) أو فيها تصاوير .

101 ـ **مُشْطي** : (139 ـ 323) نوع من القماش يصنع بنيسابور (دوزي : الملحق) .

102 ـ **مِمْطَر** : (183 ـ 323) ومِمْطرة (ج مماطر) لباس من صوف للوقاية من المطر (ابن سيده 4/67 ـ 81 وابن منظور) .

103 ـ **مِنديـلْ** : (128 ـ 239 ـ 256 ـ 367 ـ 416 ـ 442 ـ 443 ـ 470) قيل إنه من الندل الذي هو الوسخ فيدل المنديل أوّلا على كلّ ما يمسح به ثم على عمامة أو شاش من قطن أو حرير أو غيره يكون مخططا بعدة ألوان طوله نصف ذراع يلف به عدّة مرّات وتكون طيّاته مخلطة أو مشدودة باسلاك من ذهب كما يدل أحيانا على نوع من الاحزمة (دوزي : معجم) وينسب المقدسي لبسها في المغرب الى السوقة (ص 239) .

ويذكر الموشى (130) أحسن المناديل مناديل الوشي الأنجمية .

104 ـ **نَسِيجٌ** : (232) ما يصنع من القماش عامّة وهو أيضا نوع من الثياب ذكره ياقوت عند حديثه عن تبريز قائلا و « يغسل فيها من الثياب العبائي والسقلاطون والخطافي والاطلس والنسيج (2/363) .

105 ـ **مِنْطَق** : (129) ومِنْطَقَة ونِطَاق ج مَنَاطِق وهو كل ما يشد به الوسط عامّة والنِّطَاق شبه إزار فيه تكّة كانت المرأة تتمنطق به أي أنّها تلبس ثوبها ثم تشد وسطها وترفع وسط ثوبها وترسله الى الاسفل عند معاناة الاشغال لئلا تتعثّر في ذيلها (ابن منظور) وهو كذلك حزام من ذهب أو فضة (ابن سيده 4/37) و (دوزي : معجم) . وعند الثعالبي (240) النطاق للخصر .

106 ـ **نَعْل** : (153 ـ 205 ـ 256 ـ 440) ج نِعَال كل ما يقي الرجل من

الأرض عامة وهو الحذاء (ابن سيده 111/4) وهو ايضا الحذاء من جلد الجمل يربط حول الساق برباطين الأول يجعل بين الاصبعين الأول والثاني والآخر يلف حول الكعبة وقد كان الرسول يلبس نعلا منه ، وكثيرا ما مدح العرب رقة النعال فجعلوه من لباس الملوك لأن العرب عامة كانوا يمشون حافيي الأقدام (ابن منظور ودوزي معجم) وقد دعا الرسول الى لبس النعال للحفاظ على نظافة الساق والطهارة . وكتب المقري التلمساني قصيدة حول نعال الرسول سمّاها « فتح المتعال في مدح النّعال » . واختلف لباس النعال حسب المادة فكانت نعال البدو من الحلفاء أو الشعر أو جلد الابل الى ان أصبحت مع العباسيين مطبقة أو محشوة أو حتى مرصعة بالجواهر (انظر كتاب الاحذية والنعال .) وقد خصّص الموشى بابا (27) حول ما وجد للمتظرّفات والظراف مكتوبا على النعال والخفاف . ويقال نعل ونِقْل أي بال (الثعالبي : فقه 42) .

ـ تَنَعَّلَ (129) لبس النعل .

107 ـ مُنَيِّرَة : (ص 180 ـ 395 ـ 399 ـ 442 ـ 443) ج مُنَيِّرات هو الثوب المنسوج أو خيط على خيط (ابن سيده 81/4) على نيرين (الثعالبي : فقه 241) ليكون أمتن وأبقى (ابن منظور) وهو نوع من الكساء غليظ (دوزي : معجم والنير (ج أنيار) هو القصب والخيوط اذا اجتمعت والنيرة من أدوات النساج (ابن منظور والثعالبي : فقه 241) . وقد وصف المقدسي نوعا من الثياب بقوله «صفر المناير» (324) وصنع منيّرات تشاكل الاصفهانية (442) .

108 ـ هَدْب : (ص 153) ج أهْدَاب هَدْب الثوب وهَيْدَبُهُ خمله ويقال للبدوي ونحوه اذا طال زئبره أهدب (ابن سيده 80/4) وهو أيضا الثوب ممّا يلي طرّته (ابن منظور) وتعنى هذه الكلمة أحيانا خيوطا متسلسلة تتدلّى في طرف الثياب (دوزي : ملحق) .

109 ـ هَمْلَخت : (ص 303 ـ 443) ج هملخات كلمة فارسية ويقال كذلك ملكتات وهو النعل أو القطع من الجلد يرقع بها النعل البالية (دوزي : ملحق) .

110 ـ ثياب وَذَارِية : (ص 324) نسبة الى وذار وهي مدينة قرب سمرقند (دوزي : ملحق) وتدل على قماش رفيع عرّفه المقدسي بأنه نوع على لون المصمّت و « سمعت بعض السلاطين ببغداد يسميه ديباج خراسان » .

111 ـ وزر : (ص 99) وهي الثياب عامة وكلّ ما يُلْتَحَفُ به ويشتمل .

112 ـ ثياب يَكَانِيكِيَة : (ص 128) (أو عمائم) أو يكانكي : من الفارسية يكانكي وهو نوع من القماش يصنع ببغداد (دوزي : ملحق) وتعمل منه عمائم (128) .

استنتاجات عامة :

من الواضح وبعد حصر هذا المعجم ، ان المقدسي قد ضمن كتابه عددا هاما من المصطلحات الخاصة باللباس (112 مصطلحا) من النادر ان نجدها قد اجتمعت لدى غيره من أدباء الرحلة .

ولم تقتصر هذه الألفاظ على أسماء الالبسة فحسب بل تجاوزتها فتنوعت الصيغ وانضافت إلى الأسماء بعض الافعال والنسب والصفات لتبرهن مرة اخرى على ثراء اللغة العربية في هذا المجال ومن ثمّ على مدى تمدّن العرب آنذاك ورقي الحضارة العربية والاسلامية عامة في الميدان الاجتماعي والاقتصادي فجعلت من هذا العصر أزهى العصور .

1 / ـ أمّا الاسماء فقد اختلفت أصولها وتنوعت فإمّا ان تكون عربية قد انجلى مصدرها واشتقاقها (نحو 30 اسما تقريبا) وهي : أديم ، ازار ، مئزر ، برد ، بزّ ، بطانة ، تكّة محشاة ، حِلّة ، حفية ! حفّ ، مخملة ، درّاعة ، سكب ، شروب ، مصمّت ، مطرف ، عباءة ، عصابة ، عمامة ، غزل ، غليظ ، قباء ، قصب ، مقصورة ، مقنّع ، كساء ، لحاف ، لفاف ، ممرجل ، مشطي ، ممطر ، منديل ، نسيج ، منطق ، منيّرة ، هدب ، وزر ، جبّة ، شعر . أو أن تكون غير واضحة الأصل (ككلمة : برنس ، البيباف ، حرير ، خيش ، رداء ، صوف ، عطب ، فرو ، قلنسوة ، قطن ، قميص ، قنّب ، كتّان ، ملحم ، نعل ، قريدس .

أو ان تكون من أصل إقليمي : فارسي (ابريسم ، آرنج ، جورب ، راختج ، سروال ، سوذج ، ساج ، شمشك ، طيلسان ، قزّ ، خزّ ، هملخت ، تاختج) أو يمني (برد ، بَرّكان) أو هندي (فوطة) أو أخيرا يوناني (أبو قلمون وان اختلف في حقيقة اصل هذه الكلمة) .

هذا رغم انه في الكثير من الحالات قد عسر اثبات حقيقة الأصل . وذلك

سـواء لسكوت أصحاب المعاجم عن تحديده (أو حتى وان ذكروا خروجه عن الأصل العربي فانهم اكتفوا غالبا بالتعبير على انه معرّب) أو لتصرّف العرب عند استعمالهم للفظ تصرفا يضيع به الجذر ، هذا إذا استثنينا في بعض الحالات بعض الجهود (اتّضحت في تعريفات ابن منظور على سبيل المثال) .

2 / ـ وأما الأفعال (وهي 10 : تجوّز ، تحنّك ، سـطّل ، طبّق ، تنعّل ، تخفّف ، تدرّع ، تطيس ـ قوّر ، وكوّر) فكان اغلبها (5 افعال) يتعلق بالعمامة وذلك أساسا للدلالة على كيفيات لبسها المختلفة حسب الأماكن والمستويات وحتى الطبقات الاجتماعية والعلمية . و 3 أفعال تتعلق بوضع اللباس أو نوع منه وفعلان يتعلقان بلبس الأحذية .

3 / ـ وأما النسبة فكان من العسير أيضا الوصول الى أصل انتمائها جلّها وذلك لبعد مكانها عن مواطن العرب أو لاندثارها لديهم أو حتى للخطأ في نقل الكلمة أو نسخها . وتتطلب تفكيك لغزها مجهودا خاصا أعاننا على حلّ بعضه أساسا معجم ياقوت من ناحية ودوزي من ناحية اخرى ولكن رغم ذلك بقيت بعض الكلمات مجهولة أصل الانتماء والا تطلبت بعض التخمين .

والملاحظ ان أغلب هذه الالفاظ كانت تنتمي بالدرجة الاولى . وهذا حضاريا طبيعي ، الى اسماء فارسية أصلا أو نسبة (9 أسماء تقريبا : بشكت ، توّزي ، دستواي ، السينيزية ، شهجانية ، كندية ، مرعزي ، مروية ، يكانيكية) تشير الى مواطن عرفت الصنع والرقة والترف واختصت باتقان بعض الالبسة أو الأقمشة المعمولة منها . كما نجد نسبا مصرية (اشموني ، دبيقي ، سعيدي ، شطوبة ، قبطية ، زويقت ، عتابي) وتأتي خاصة إذا همّ الأمر بعض الاقمشة المعينة المشهور صنعها في المناطق المصرية دون غيرها كالقطن بأنواعه والكتان أو ما عمل منها من الثياب . أو عراقية (نبوزية ، بويبية) أو شامية (سيمكون) أو يمنية (وهي أجود ما صنع من أقمشة ثمينة ولباس عربي أصيل) وحتى لها انتماء أبعد ، شرقا وغربا من هندي (كنبانية . وذارية) أو صقلي (قصرية) وغيرها .

كل هذه المصطلحات جمعت وعرفت بفضل ما جاء في بعض المعاجم والمصادر العربية والاعجمية رغم ان هذه المؤلفات كانت تتفاوت في ذكرها لهذه المصطلحات وتعريفها لها . فتبقى قضية التعريفات مطروحة لما غلب عليها من عمومية حينا واختصار احيانا أو حتى وان تبسّط بعض هؤلاء المعجميين في تعريفها فقد عددوا

المعاني والمقاصد الى حد التضارب والتباين أحيانا فنقع في اشكالية اي الدلالات قصدها المقدسي خاصة وانه بخل علينا بالتفاصيل . فعسر احيانا حصر معنى المصطلح في سياقه الاقليمي في احسن التقاسيم .

منجية منسية

معهد بورقيبة للغات الحية بتونس

مصادر البحث ومراجعه

- ابن خلدون ، عبد الرحمن : **المقدمة** ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر . بيروت 1967 .

- ابن سعد ، كاتب الواقدي : **الطبقات** ، دار صادر ، بيروت 1958 ـ 1960 .

- ابن سيده ، علي بن اسماعيل : **المخصّص** ، بولاق ، القاهرة 1316 هـ

- ابن منظور ، محمد بن المكرم : **لسان العرب** ، ترتيب يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ط 1 .

- الثعالبي ، أبو منصور : **فقه اللغة** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، 1981 .

- **ثمار القلوب** ، القاهرة 1965 .

- الجاحظ ، أبو عثمان عمْرو : **التبصر بالتجارة** ، تحقيق ح ح عبد الوهاب القاهرة 1935 .

- **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخارنجي ، القاهرة 1975 .

- الحموي ، ياقوت : **معجم البلدان** ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- الدمشقي أبو الفضل جعفر : **كتاب الاشارة الى محاسن التجارة** ، المؤيد 1900 المصفار ، ابتسام مرهون وبدري محمد فهد : **الأحذية والنعال** ، بغداد 1967 .

- العلي ، صالح أحمد صالح : **الألبسة العربية في القرن الأول الهجري** ، مجلة المجمع العلمي العراقي 26/1975 .

- عمر ، احمد مختار : **الدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان** الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات (تونس 18 ـ 23 فيفري 1985) سلسلة اللسانيات عدد 6 ، ص ص 21 ـ 64 1988 .

- عمر فاروق : **بحوث في التاريخ العباسي بيروت** 1977 .

- المقدسي ، البشاري : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** تحقيق دي غوية ، ليدن 1906 .

- ا ـ الهمذاني (ابن الفقيه) : **مختصر كتاب البلدان** ، ليدن 1885 .

- الوشاء ، أبو الطيب : **الموشّى** ، بيروت 1965 .

Reihnart Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam, 1845.
— Supplément aux Dictionnaires Arabes, 3ème éd., Leyde - Paris 1967 (2 vol.).